الجمهورية العربية السورية
وزارة الأوقاف
مديرية التعليم الشرعي

العقيدة الإسلامية

الثاني الإعدادي
الشرعي

تأليف

د. مصطفى الخن
محمد رواس قلعه جي
لطفي الفيومي
محمد غسان طه

أعيد طبعه للعام الدراسي
١٤٣١- ١٤٣٢هـ/ ٢٠١٠ - ٢٠١١م

لجنة المراجعة

د.عبد الكريم السقا

أ.محمد ماجد المصري

جميع الحقوق محفوظة لوزارة الأوقاف

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدِّمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين وإمام المرسلين وبعد:

قدمنا لك في الصف الأول الإعدادي عدداً من البحوث في العقيدة الإسلامية بأسلوب سهل مبسط. قدمنا بحثاً عرضنا فيه معاني بعض المصطلحات التي كثيراً ما تدور على ألسنة علماء العقيدة، وبحثاً يتعلق بالإيمان بالله تعالى، وآخر يتعلق بالإيمان بالملائكة، وآخر وضحنا فيه ما يتعلق بالكتب والصحف المنزلة من عند الله تبارك وتعالى.

وها نحن نعرض أمامك في هذا الكتاب بحوثاً جديدة تتعلق بالإيمان بالرسل عامة، والإيمان بنبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلّم خاصة، مع بيان خصائص الدين الإسلامي الذي جعله الله خاتمة الأديان، وناسخاً لما تقدمه من الشرائع.

ونكرر القول بأننا سلكنا في هذا الصف الأسلوب نفسه الذي سلكناه في الصف الأول الإعدادي.

والله نرجو أن ينفعك به، ويجعل منك إنساناً يعي دينه وعياً صحيحاً، ليبلغه على هدى وبصيرة، والله الموفق.

المؤلفون

البحث الأول

الإيمان بالرسل

أ ـ معنى النّبي والرسول والفرق بينهما:

النبي: هو إنسان ذكر أوحى الله تعالى إليه بشريعة، سواء أمره بتبليغها أم لم يأمره بذلك.

الرسول: هو إنسان ذكر حرٌ حضري أوحى الله تعالى إليه بشريعة وأمره بتبليغها. ونعني بكلمة حضري «أنه من أهل المدن أو القرى، وأنه ليس من أهل البوادي الرحل» لقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾[يوسف : ١٠٩].

ومما تقدم يتبين لنا :

١- أن كلاً من النبي والرسول هما من **البشر** يأكلون الطعام، ويشربون وينامون، وتجري عليهم الأحوال البشرية؛ فهم ليسوا بملائكة، وليسوا من نور، وإنما هم بشر من أبناء آدم عليه السلام، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ﴾[الكهف : ١١٠].

٢ ـ إن الرسول يكون من أهل المدن أو القرى، ولا يكون من أهل البادية الرّحل، بينما قد يكون النبي من أهل البادية.

٣ ـ أن كلاً من النبي والرسول يأتيهما الوحي،ولكن الرسول يأمره الله بتبليغ ما أوحاه إليه، والنبي قد لا يأمره بتبليغ ما أوحاه إليه،وقد يأمره بذلك.فالنبي أعم من الرسول.

ب ـ حاجة الناس إلى الرسل :

إن الناس بمختلف طبقاتهم محتاجون للرسل للأمور التالية :

١ ـ لقد دلت التجارب على أن كثيراً من الناس لا يستطيعون معرفة الإله الحقيقي دون أن يدلهم أحد إليه، ولذلك رأينا الكثير من الناس يعبدون غير الله من أصنام وحيوانات وغيرها، ولذلك فهم بحاجة إلى من يدلهم على الله، ويعرفهم إياه، لكي يعبدوه وحده دون سواه وينفِّذوا ما يأمرهم به لما فيه مصلحتهم، ولذلك أرسل الله تعالى الرسل ليدلوهم عليه.

٢ ـ هناك عوالم لا تقع تحت حواسنا كعالم الملائكة، وعالم الجن، وعالم اليوم الآخر، ونحن لا نستطيع معرفة شيء عن هذه العوالم، مع أنها في غاية الأهمية بالنسبة إلينا؛ ولذلك أرسل الله تعالى إلينا الرسل عليهم السلام ليُعلمونا عن وجودهم، وليبنوا لنا أحوالهم، فأعلمونا أن الإنسان سيحيى بعد أن يموت، ويحاسب على أعماله التي عملها، ويجزى عليها الجزاء الأوفى، ثم يؤول إما إلى جنة أو إلى نار، وأن هناك عالماً هو عالم الجن، وعالماً هو عالم الملائكة.

٣ ـ والإنسان في حياته بحاجة لمن يبين له ما أحلَّ الله تعالى له،وما حرَّمه عليه؛لأنه لا يستطيع معرفة ذلك بنفسه،إذ كيف يستطيع أن يعرف أن الذَّهب محرَّم على الرجال دون النساء إن لم يعلمه أحد، ولذلك أرسل الله تعالى الرسل؛ ليبينوا ما أحلَّه الله تعالى وما حرَّمه.

مما تقدم يتبين لنا : أننا بحاجة إلى الرسل؛ لأن الإنسان محدود المعرفة، فأرسلهم الله تعالى إلينا ليعرفونا ما لا نستطيع معرفته بأنفسنا،والرسل أكمل البشر خلقاًوأسماهم روحاً، عصمهم الله عن كل ما يخل بحمل الوحي الإلهي وتبليغه إلى الناس.

ج ـ عَدَد الرسل:

١ ـ وعدد هؤلاء الرسل **كثير لا يعلمه إلا الله** لأنّ الله تعالى لم يترك أمة من الأمم ولا شعباً من الشعوب إلا أرسل إليه رسولاً يهديه إلى طريق الرشاد، قال تعالى: ﴿**وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ**

﴿إِلَّا خلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [فاطر : ٢٤]. والقرآن الكريم لم يذكر جميع الرسل، بل ذكر بعضهم في مقام العظة والعبرة والتأسي قال تعالى: ﴿وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلاً لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾ [النساء : ١٦٤].

٢ ـ والرسل الذين ذكرهم الله تعالى في القرآن الكريم **خمسة وعشرون رسولاً**، نورد أسماءهم حسب أسبقيتهم الزمنية وهم:

آدم، إدريس، نوح، هود، صالح، إبراهيم، لوط، إسماعيل بن إبراهيم، اسحق بن إبراهيم، يعقوب بن اسحق، يوسف بن يعقوب، أيوب، ذو الكفل بن أيوب، شعيب، موسى، هارون، إلياس، اليسع، داود، سليمان بن داود، يونس، زكريا، يحيى بن زكريا، عيسى، محمد صلوات الله عليه وعلى جميع الأنبياء والمرسلين.

٣ ـ وهناك أنبياء يذكرهم أهل الأديان الأخرى كاليهود والنصارى، ولم يرد لهم ذكر في القرآن الكريم ولا في السنة النبوية المشرفة، فنحن لا نصدق ولا نكذب بهم؛ لأن الله تعالى لم يذكر جميع الرسل في القرآن الكريم كما وضحنا ذلك آنفاً.

د ـ وجوب الإيمان بالرسل :

١ ـ الإيمان بالرسل أحد أركان الإيمان التي ذكرها الحديث الشريف، عندما أتى جبريل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وقال له: يا محمد أخبرني عن الإيمان، فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر

خيره وشره»[1] ـ وقد أمرنا الله تعالى بالإيمان بالرسل فقال سبحانه وتعالى: ﴿فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَإِن تُؤْمِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران : ١٧٩].

٢ ـ كما أمرنا الله تعالى بأن يكون إيماننا دون تفريق بين واحد وآخر فقال : ﴿لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾ [البقرة : ٢٨٥].

٣ ـ ولذلك كان الإيمان بإرسال الرسل،والإيمان بجميع الرسل الذين ذكرهم الله في القرآن الكريم إيماناً واحداً دون تفريق بين واحد وآخر واجب شرعاً. ومن لم يؤمن بذلك فهو منكر لما هو معلوم من الدين بالضرورة، لأنّه أنكر ما نصَّ عليه القرآن الكريم صراحة.

هـ ـ أولو العزم من الرسل :

وإننا مع إيماننا بأن الرسل الذين ذكرهم الله تعالى في القرآن العظيم كلهم رسل الله تعالى، فإننا نؤمن بأنهم ليسوا على درجة واحدة في الفضل؛لأنهم متفاوتون في الجهود التي بذلوها لنشر دين الله في الأرض، وبناء على ذلك فإن أقدارهم عند الله تعالى ليست واحدة، ولذلك فضّل الله تعالى بعض هؤلاء الرسل على بعض فقال تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [البقرة : ٢٥٣].

وهؤلاء الرسل المفضّلون على غيرهم هم الذين يسمون **بأولي العزم** وعددهم **خمسة** وهم: محمدٌ صلى الله عليه وسلّم،ونوح،وإبراهيم،وموسى،وعيسى،عليهم جميعاً الصلاة والسلام.

---

(١) – رواه البخاري ومسلم.

وأفضل هؤلاء الرسل جميعاً هو سيدنا محمد صلّى الله عليه وسلّم، ثم يأتي بعده في الفضل نوح وإبراهيم، وموسى، وعيسى، عليهم السلام، ثم يأتي في الفضل بقية الرسل، وقد نوه الله تعالى عن فضل أولي العزم جل شأنه: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ [الأحقاف : ٣٥].

و ـ صفات الرسل:

أهم الصفات التي يجب أن تتوفّر في رسل الله تعالى هي:

١ـ الذكورة: إن الرسالة مهمة شاقة، تتطلب الكفاح، والسفر، وخوض المعارك، والتعرض للمخاطر، وتحمل العذاب. والرجل أقدر من المرأة على ذلك؛ ولهذا اقتضت حكمة الله تعالى أن يكون الرسل كلهم من الذكور، ولم يرسل الله تعالى رسولاً امرأة قط، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِم﴾ [يوسف : ١٠٩]. فقد ذكر الله تعالى في هذه الآية أن الرسل كلهم كانوا من الرجال.

٢ـ الخلو من الأمراض المنفرة: إن مهمة الرسول هداية الناس إلى دين الله، وهذا يتطلب الاجتماع بهم ومحادثتهم، فإذا كان في الرسول مرض ينفر الناس منه؛ كالجذام والجنون ونحوهما ، ابتعد الناس عنه، ولا تتحقق الغاية التي أرسل الرسول من أجلها. ولذلك فإن الرسول لا تصيبه الأمراض المنفرة، أما الأمراض التي لا تنفر الناس منه كالصداع والحمى ونحو ذلك فإنها قد تصيبه؛ لأنه من البشر؛ ولأن ذلك لا يمنعه من أداء رسالته، وما ذكر في بعض الكتب من أن أيوب أصابه مرض حتى أصبح الدود يتناثر من جسمه، فإن هذا الخبر وأمثاله لا أساس له من الصحة.

٣ ـ الخلو من الصفات المنفرة: وإذا كانت مهمة الرسول كما قلنا هداية الناس، فلا تتحقق هذه الهداية على الوجه الأكمل إلا إذا كان الرسول محبوباً،ولا يكون محبوباً إلا إذا خلا من الصفات التي تنفر الناس منه كالنزق والطيش والكلام البذيء ونحو ذلك، قال تعالى لرسوله صلّى الله عليه وسلّم ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾[آل عمران : ١٥٩].

ولذلك وجب أن يكون الرسول من ذوي الأخلاق الفاضلة، وخالياً من الصفات التي تبعد الناس عنه.

٤ ـ الأمانة: والمقصود بها محافظة الرسول على ما أوحى الله تعالى إليه، وتبليغ ذلك للناس كما أنزله الله تعالى دون زيادة ولا نقصان ولا تحريف،كما تعني المحافظة على الوديعة،وإعادتها إلى صاحبها حين يطلبها.

ضرورة اتصاف الرسل بها : ومن الواجب أن يتصف الرسل بالأمانة بنوعيها؛ لأنهم إذا لم يكونوا أمناء على الودائع فإن الناس سيقولون: إننا لا نأتمنهم على المتاع، فكيف نأتمنهم على الدين؟.

ولأنهم إذا لم يكونوا أمناء على دين الله أدى ذلك إلى تحريفهم له، وتبديلهم فيه، ومحال أن يختار الله تعالى من العباد لتبليغ دينه من يبدل في هذا الدين.ولذلك كان كل نبي يؤكد لقومه أنه أمين على دين الله الذي يبلغهم إياه، قال الله تعالى في شأن نوح: ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾[الشعراء : ١٠٧]. وقال تعالى في شأن هود: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾[الشعراء : ١٢٥].

وقال الله تعالى في شأن صالح: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ [الشعراء : ١٤٣]. وهكذا قال لوط وشعيب وموسى عليهم جميعاً أفضل الصلاة والتسليم، ولقد كان نبينا محمد عليه الصلاة والسلام يُسمّى بالأمين حتى قبل مبعثه صلّى الله عليه وسلّم.

٥ ـ **العصمة** : **معنى العصمة** :عدم وقوع المعصية من الرسل أبداً. والرسل معصومون قبل البعثة وبعدها.

ضرورة العصمة : أما ضرورة العصمة للرسل قبل البعثة فلأن سيرتهم يجب أن تكون نظيفة مشرقة منذ ولادتهم حتى وفاتهم، ولو أنهم ارتكبوا المعاصي قبل البعثة من السرقة وشرب الخمور وغير ذلك لاتخذ الناس ذلك مطعناً يطعنون به عليهم بعد البعثة، فيبتعد الناس عنهم ويكفرون برسالتهم، فلو سرق أحدهم قبل البعثة لقال الناس: لقد كان البارحة سارقاً واليوم أصبح نبياً، فكيف نؤمن بنبي سارق؟

أما عصمتهم بعد البعثة : فلئلا يجد الناس فيهم مطعناً، ولأن الله تعالى قد جعلهم قدوة للناس، وأمرهم بالاقتداء بهم في أقوالهم وأفعالهم، فقال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ [الأنعام : ٩٠]، فلو ارتكب هؤلاء الرسل شيئاً من المعاصي، لوجب على الناس الاقتداء بهم فيها، وهذا مخالف للشريعة، والله تعالى ينهى عن المعاصي. ولأن الرسل قدوة لأممهم قال تعالى في حق رسوله صلّى الله عليه وسلّم: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ} [الأحزاب : ٢١].

٦ ـ التبليغ : وهو إعلام الرسل الناس ما أوحي إليهم، وعدم كتمان شيء منه.

ضرورة التبليغ : أما ضرورته فلأن المهمة الرئيسية للرسول هي تبليغ الناس أوامر الله؛ ولذلك لابد وأن يتصف الرسول بصفة التبليغ، قال تعالى: ﴿**فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِينُ**﴾ [النحل : ٣٥]، ولقد قام الرسل عليهم الصلاة والسلام بأعباء هذه المهمة وبلغوا أقوامهم ما كلفوا بإبلاغه، وتحملوا في سبيل ذلك مصاعب كثيرة.

٧ ـ الصدق : فالرسول لا يكذب أبداً ولو مازحاً، لا في الأمور العادية، ولا فيما يبلغه عن الله تعالى؛ **وأما ضرورة عدم كذبه في الأمور العادية**، فلأنه إن كذب فيها ضعفت ثقة الناس بصحة أقواله، ولذلك فإنه عندما يخبرهم بأنه رسول من عند الله يقولون: إنه يكذب علينا دائماً، وهذه إحدى أكاذيبه.

أما ضرورة عدم كذبه فيما يبلغه عن الله تعالى، فلأن كذبه فيها سيؤدي إلى تحريف شريعة الله تعالى، ومحال أن يرسل الله تعالى رجلاً يحرِّف شريعته، وهو يؤيده في ذلك؛ ولذلك كان الصدق واجباً في حق الرسل.

ولقد قال هرقل لأبي سفيان قبل أن يسلم، وهو يسأله عن الرسول: فهل تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قال أبو سفيان: لا فقال هرقل: فقد عرف أنه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله[1].

---

(١) – رواه البخاري.

٨ ـ الفطانة : الفطانة هي الذكاء والنباهة، وهي صفة واجب توافرها في الرسول؛ لأن الأعداء سيسألونه عن بعض الإشكالات، وعلى الرسول أن يجيبهم عليها، وهم سيناقشونه في أمور كثيرة، فيضطر لإيراد البراهين المقنعة على صحة ما جاء به، فلو لم يكن ذكياً فطناً لما استطاع الوقوف في وجههم وإقامة الحجة عليهم، ولا يخفى ما في ذلك من ضرر على الدين.

٩ ـ التأييد بالمعجزات: الرسول سفير ومعبّر، فهو ينقل ما يريده الله تعالى إلى العباد، فإذا ما صدقوه بأنه رسول من الله إليهم فبها ونعمت، وإن كذبوه كان بحاجة لبرهان خاص يجريه الله على يديه، تصديقاً له بأنه رسول الله حقاً، فيجري الله على يديه بعض المعجزات، وتكون هذه المعجزات قائمة مقام قول الله تعالى: «صدق عبدي في كل ما يبلغ عني».

ز ـ ما يجب في حق الرسل وما يجوز وما يستحيل : مما تقدم يتبين لنا :

ـ **أنه يجب في حق الرسل** الاتصاف بـ : الذكورة، والأمانة، والعصمة، والتبليغ، والصدق، والفطانة، والسلامة من الأمراض والأخلاق المنفرة.

ـ **ويستحيل** عليهم أضداد ذلك من: الأنوثة، والخيانة، وإتيان المعاصي، وكتمان شيء أمروا بتبليغه، والكذب، وبلادة الذهن، وإصابتهم بأمراض تنفر الناس عنهم، واتصافهم بأخلاق سيئة من طبيعتها تفريق الأصحاب.

ـ **ويجوز في حقهم** : سائر الأعراض البشرية التي لا تؤدي إلى نقص في مراتبهم العلية، كالأكل والشرب والأمراض غير المنفرة والموت وغير ذلك.

* * *

المناقشة والتوجيه :

١ ـ ما الفرق بين النبي والرسول؟

٢ ـ كم عدد الرسل الذين ذكرهم الله في القرآن الكريم ومن أفضلهم؟

٣ ـ لماذا فضّل الله بعض الرسل على بعض؟

٤ ـ لماذا لا يجوز أن يكون الرسول امرأة؟

٥ ـ ماذا تعني كلمة "عصمة الأنبياء"؟

٦ ـ ماذا تعني كلمة "الفطانة" وما ضرورتها للرسل؟

٧ ـ بين ما يجوز في حق الأنبياء.

البحث الثاني

رسالة محمد صلى الله عليه وسلم

آ ـ بعثة الرسول محمد صلّى الله عليه وسلّم:

لو ألقينا نظرة فاحصة على حالة العالم قبيل مبعث محمد صلّى الله عليه وسلّم لوجدنا أنه قد بلغ من السوء مبلغاً يحتم ظهور نبي يتولى الإصلاح، فالعرب في جزيرتهم قبائل متناحرة، لا دولة تجمعهم، ولا دين يمنعهم، يئدون البنات ويشربون الخمور، ويسيئون الأمن، ويعبدون الأحجار. ودولتا الفرس والروم قد استبد فيهم القوي بالضعيف، فضاعت الحقوق، وانتشر الفسوق.

كل هذا استدعى ظهور رسول يقود حركة الإصلاح القائمة على مبادئ صحيحة راسخة، فبعث الله تعالى محمداً صلّى الله عليه وسلّم ليبلّغ الناس شريعة الله ويقودهم إلى الخير والسعادة. فلقد كان إرسال محمد صلّى الله عليه وسلّم بعد فترة طويلة انقطع فيها وحي السماء عن الأرض فلم يأت فيها رسول، قال تعالى: ﴿**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ**﴾[المائدة : ١٩]، ومدة الفترة هذه تقرب من ستة قرون.

ب ـ الوحي :

١- **بدء الوحي** : قبيل البعثة الشريفة حبب لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم الخلاء، فكان يخلو في غار حراء وهو مغارة في جبل قرب مكة ـ وفي ليلة من ليالي

رمضان عندما كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في الغار، أتاه جبريل فقال: اقرأ، فأجابه رسول الله: ما أنا بقارئ، فضمه جبريل إلى صَدره ضمة شديدة، ثم تركه وقال له: اقرأ وأجابه رسول الله مرة ثانية: ما أنا بقارئ، فضمه جبريل إلى صدره ضمة هي أشد من الأولى، ثم تركه وقال له: اقرأ، فأجابه رسول الله ثالثة: ما أنا بقارئ، فضمه إلى صدره ضمة هي أشد من الثانية، ثم تركه فقال له: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[العلق : ١ - ٥]، وكانت هذه هي المرة الأولى التي ينزل فيها الوحي، وكانت هذه أول آية من القرآن الكريم تنزل.

ثم انقطع الوحي عن رسول الله مدة دامت أربعين يوماً، وتملك رسول الله صلّى الله عليه وسلّم الحزن على انقطاع الوحي. وفي يوم من الأيام بينما كان رسول الله يمشي في الطريق إذ سمع منادياً يناديه من السماء، فرفع بصره، فإذا بجبريل الذي جاءه في غار حراء، فامتلأت نفس الرسول رعباً، وعاد إلى بيته مسرعاً، واستلقى على فراشه، وقال لزوجته خديجة دثريني، فأتاه الوحي بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنذِرْ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾[المدثر : ١ - ٥].

ثم تتابع الوحي بعد ذلك، ولم يحدث مثل هذا الانقطاع الطويل.

٢- هيئة جبريل حين يأتي بالوحي :

وكان جبريل هو الذي يلقي الكلام الموحى إلى رسول الله، وكان يأتي رسول الله على شكلين:

الأول : كان يأتيه على شكل رجل، فكان يأتيه أحياناً على شكل أعرابي، وقد أتاه مرة بشكل رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر، وكان يأتيه أحياناً على شكل رجل من الصحابة هو "دحية الكلبي".وكان الصحابة يرونه حينما كان يأتي بشكل رجل.

الثاني : كان يأتيه على هيئته التي خلقه الله تعالى عليها، وهي على شكل ملك ولكن رسول الله لم ير جبريل على هذه الصورة إلا مرتين، الأولى عند المعراج، والثانية عندما طلب منه الرسول أن يريه نفسه كما خلقه الله تعالى. ولم يره الصحابة على هذا الشكل أبداً.

٣- أنواع الوحي : لم يكن الوحي الذي كان ينزل على رسول الله نوعاً واحداً وإنما كان على أنواع:

الأول: الرؤيا الصالحة: فإن أول ما بُدئ به رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من الوحي الرؤيا الصالحة، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت واضحة جلية مثل فلق الصبح، قالت السيدة عائشة رضي الله عنها: "أول ما بدئ به رسول الله من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح" [١]، وكذلك جميع الأنبياء، فإن

---

(١) – أخرجه البخاري ومسلم.

الوحي أول ما يأتيهم في المنام حتى تهدأ قلوبهم، ثم ينزل الوحي عليهم بعد ذل في اليقظة.

الثاني : **أن يكلمه الملك بلغة مفهومة** معروفة كما هو الحال عندما أتاه الملك في غار حراء وقال له اقرأ ...

الثالث: **كصلصلة الجرس**: فيسمعه الرسول ويفهم ما يريد، وكان الصحابة يسمعونه كدوي النحل، فهو بالنسبة للرسول كصلصلة الجرس، ولكنه بالنسبة للصحابة كدوي النحل.

الرابع: النفث في الروع: يعني إلقاء المعنى في قلب الرسول صلّى الله عليه وسلّم، وفي ذلك يقول عليه الصلاة والسلام: «إن روح القدس نفث في روعي: لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها؛ فاتقوا الله وأجملوا في الطلب»[1].

الخامس: التكليم بلا واسطة : أي أن الله تعالى يكلم رسوله بلا واسطة، كما حدث لمحمد صلّى الله عليه وسلّم في المعراج حين أوحى الله تعالى إليه بالصلاة، فإنه كلمه بلا واسطة، قال تعالى: ﴿ **فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى** ﴾ [النجم: ٩-١٠].

هذه هي أشهر أنواع الوحي التي كانت ترد على الأنبياء صلوات الله عليهم.

---

(١) – أخرجه الحاكم وصححه.

٤- شدة الوحي على الرسول :

والوحي ليس بالشيء السهل على الرسول، بل هو من الأمور التي يحسب لها الحساب من شدة ما يعاني من ثقله عليه قال تعالى:﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً﴾[المزمل:٥]، ولذلك كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إذا نزل عليه الوحي كَرُبَ وتَرَبد له وجهه ويثقل جسمه ويسمع له غطيط، ويتصبب العرق من جبينه، ولو كان في اليوم الشديد البرد. يقول زيد بن ثابت رضي الله عنه: «كان إذا نزل الوحي على رسول الله ثقل لذلك، وتحدّر جبينه عرقاً، كأنه الجمان، وإن كان في البرد»(١)، وذلك من ثقل الوحي عليه.

وعن عائشة رضي الله عنها أن الحارث بن هشام رضي الله عنه سأل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقال: «يا رسول الله كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده عليّ فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال، وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول، قالت عائشة رضي الله عنها: ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقاً»(٢).

ج ـ دلائل نبوة محمد صلّى الله عليه وسلّم: لقد قامت الأدلة القاطعة على صدق نبوة محمد صلّى الله عليه وسلّم حتى إن أيَّ إنسان منصف ينظر في هذه الأدلة يقطع بأن محمداً رسول من الله، ولا يجحد ذلك إلا معاندٌ لا يريد أن يتبع الحق، وأهم هذه الأدلة على رسالته هي:

---

(١) – أخرجه أبو نعيم من دلائل النبوة برقم ١٧٤، والبخاري في تفسير سورة النور.

(٢) – رواه البخاري.

-**بشارة الكتب والرسل به**: لقد قدر الله تعالى في الأزل أنه سيبعث محمداً صلّى الله عليه وسلّم رسولاً إلى العالم أجمع، ولذلك كان الرسل جميعاً يذكرون لأقوامهم أنه سيُبْعثُ نبيٌّ هو آخر الأنبياء اسمه أحمد، فعليهم إذا ما أدركوه أن يؤمنوا به.

أمثلة من القرآن الكريم :

فهذا إبراهيم عليه السلام يدعو الله تعالى أن يرسل نبياً في العرب ليهديهم سواء السبيل فيقولُ: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾[البقرة : ١٢٩].

وهذا موسى عليه السلام لما ناجى ربه قائلاً: ﴿رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاء مِنَّا إِنْ هِيَ إِلاَّ فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاء وَتَهْدِي مَن تَشَاء أَنتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَـذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾، فأجابه الله تعالى: ﴿قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاء وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ﴾[الأعراف: ١٥٥-١٥٧].

وهذا عيسى عليه السلام يقول: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾[الصف : ٦].

مما تقدم يتبين معنا أن إبراهيم وموسى وعيسى قد بشّروا بسيدنا محمد صلّى الله عليه وسلّم ونسبه ومكان وزمان بعثته؛ ولذلك كان أهل الكتاب من يهود ونصارى قبيل

البعثة ينتظرون ظهوره عليه الصلاة والسلام، بل كان بعضهم يأتي من بلاد بعيدة ويقيم في المدينة المنورة منتظراً بعثة محمد صلّى الله عليه وسلّم ليؤمن به ويتبع دينه، وذلك لما يعلمونه عنه في كتبهم المقدسة. كما كان من سلمان الفارسي رضي الله عنه.

أمثلة من التوراة والإنجيل تتضمن البشارة بمحمد صلّى الله عليه وسلّم:

لقد تتبع علماء الإسلام نُسخ التوراة والإنجيل بمساعدة من أسلم من اليهود والنصارى، فوجدوا فيها نحواً من ثماني عشرة بشارة بمحمد صلّى الله عليه وسلّم. ونورد أبرزها فيما يلي:

١ ـ ورد في التوراة "النسخة الحالية" في الباب الثالث والثلاثين من سفر الاستثناء: "جاء الرب من سيناء وأشرق لنا من ساعير واستعلن من جبال فاران ومعه الألوف أطهار".

فسيناء: مكان مناجاة موسى عليه السلام.

وساعير: المكان الذي ظهرت فيه نبوة عيسى عليه السلام. فقد كان يسكن في قرية الناصرة من أرض الجليل في ساعير.

وأما فاران: فهي مكة فقد ورد في التوراة في بيان قصة إسماعيل عليه السلام أن الله أسكن هاجر وإسماعيل فاران. ففي الباب الحادي عشر من سفر التكوين ورد: " وكان الله معه ونما سكان في البرية وصار شاباً يرمي بالسهام، وسكن برية فاران". ومن المعلوم أن إسماعيل سكن في مكة، ففاران اسم عبري لمكة.

وبذلك يكون معنى النص السابق على النحو التالي: إن الله قد ناجى موسى وأنزل عليه التوراة في سيناء، وأخبر عما سيكون من إشراق الله بإنزال الإنجيل على عيسى في